وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة
a.fridja1er2024@gmail.com

أم البواقي، في: 2024/10/01

المحاضرة رقم (01):

ـــ نشأة علم الاجتماع مفهومه وموضوعه ـــ

الفئة المستهدفة: محاضرات في مقياس لعلم الاجتماع
موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص
جذع مشترك السداسي الأول
السنة الجامعية (2025/2024)

أولا ـــ لماذا ندرس علم الإجتماع (Sociologie)

إذا أردنا أن نجيب على الأسئلة المطروحة في هذا المقياس : لماذا السوسيولوجيا؟ أو ما الجدوى من علم الإجماع؟ أو لماذا ندرس علم الاجتماع؟ فإن ذلك مرده أن هذا العلم بطبيعته له أهمية كبيرة في:

- زيادة معارفنا بالواقع/العالم الذي نعيش فيه، فهو ذلك العلم يختص بدراسة تحليل الظواهر والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والمجموعات التي ينتمون إليها وبين المجموعات بعضها ببعض.
- السوسيولوجيا تساعدنا على فهم وتفسير مسببات ونتائج افرازات الواقع الذي نعيش فيه، فمن خلال علم الاجتماع يمكن وصف وتحليل وتفسير مختلف الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها.
- وبالتالي، تساعدنا السوسيولوجيا في الإجابة على أسئلة: كيف وصلت مجتمعاتنا إلى ما هي عليه؟ لماذا تغيرت واختلفت حياتنا ومجتمعاتنا عما كانت عليه ؟ وبالتالي الربط/التمييز بين ما ورثناه من الماضي وبين مستلزمات وضروريات الحاضر.
- باختصار شديد السوسيولوجيا مشروع فكري ضخم شديد التعقيد يعلمنا كيف نتساؤل أي كيف نجعل الأشياء/الظواهر المحيطة بنا موضوعا للتأمل والنقد والتحليل.

ثانيا ـــــ بدايات التفكير الاجتماعي

إن ما يجب أن نعرفه أولا أن علم الاجتماع لم ينشأ من فراغ، وكانت هناك ممهدات لبروز هذا العلم تمثلت في مجموع الأفكارو الرؤى التي صيغت عبر التاريخ البشري ممثلة في التفكير الاجتماعي. والتفكير الاجتماعي الذي سبق علم الاجتماع مرتبط بتاريخ الفكر الاجتماعي في مرحلة ما قبل الحداثة:

- **في بلاد ما بين النهرين:** قدمت فلسفات وشرائع حمورابي التي رسم فيها القوانين والاحكام التي تنظم المجتمع أي العلاقة بين الملك والشعب بما يحقق ذلك سعادة أفراده (الحقوق والواجبات، القيم والمثل الأساسية، العدالة والإخاء).
- **في مصر القديمة:** برز التفكير الاجتماعي في الأفكار المرتبطة بتنظيم الاسرة كأساس للاستقرار الاجتماعي والدين كأساس للتنظيم السياسي والاجتماعي (فكرة الإله الحاكم)، وقاموا بتقسيم المجتمع على طبقات، بالإضافة إلى قيامهم بوضع أدق نظم الحكم في المجتمع.
- **أما الحضارة الهندية:** فوجدت هي أيضا أقدم التشريعات التي تحدد التعاليم التي توجه الأجيال لتعلم قواعد الحياة الاجتماعية، فقوانين "مانو" التي نسبت لشخصية خرافية سميت بـ"البراهما"، من خلالهت تقوم طبقة رجال الدين بالتحكم وتسيير الحياة الاجتماعية وتحديد النظام العام للعلاقات بين كل طبقة في المجتمع.
- **إذا انتقلنا إلى الفكر اليوناني القديم:** فبدايات التفكير الاجتماعي كانت أكثر غزارة من سابقيه، جاءت مع اسهامات: (1)- أفلاطون، الذي وضع الأسس المثالية للمجتمع (يدرس المجتمع "على ما يجب ان يكون عليه")؛ بالإضافة إلى أهم أفكاره التي من خلالها شبه بها المجتمع بالكائن الحي؛ (2)- ثم جاءت تصورات أرسطو التي تدرس الإنسان كعضو في جماعة (الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه)، وتحدث أيضا عن تكوين المجتمع ومقوماته موليا اهتماما كبيرا للاخلاق باعتبارها أساس بناء مجتمع.
- **في الفكر الاجتماعي الروماني:** أهم رواد الفكر الروماني نذكر "شيشرون وسنيكا" في "المدرسة الأبيقورية" التي برزت لتؤكد على أن:
- كل فرد يدرك مصلحته لكنه لا يستطيع تحقيقها إلا بالاجتماع البشري والعلاقات مع غيره، وهذا ما عرف فيما بعد بفكرة "العقد الاجتماعي" عند "جون جاك روسو".
- تميز الفكر الاجتماعي حتى هذه الفترة بسيادة النظرة المثالية والتأملية التي غلب عليها التفكير الطوباوي (أي وصف ما يجب أن يكون).
- **التفكير الاجتماعي عند العرب والمسلمين:**
  - فقد جاء أفكارهم مؤيدة لإعمال العقل لفهم الواقع الاجتماعي بما فيه من نظم وظواهر اجتماعية (كالاقتصاد، السياسة، الأسرة، الزواج، وغير ذلك). اهم المفكرين الإسلاميين في الفكر الاجتماعي نذكر: الفرابي في كتابه "السياسة المدنية" وكذلك كتابه "أهل المدينة الفاضلة"، وكذلك أبو حامد الغزالي، وكانت أفكارهم أقرب للأخلاق الاجتماعية وضبط المجتمع منها إلى علم الاجتماع.

➢ **التفكير الاجتماعي في عصر النهضة:**

شهدت أوربا بعد الفترة مابين القرنين 14 و 16 بروز تيارات فكرية مناهضة لسلطة وسطوة الكنيسة ورجال الدين على جميع مظاهر الحياة الاجتماعية فيما سمي بعصر النهضة الذي تميز بالدعوة الى إعمال العقل والعلم لفهم الواقع الاجتماعي، ومن بين أهم التيارات الفكرية لعصر النهضة، نذكر: (1) *مدرسة العقد الاجتماعي ونشوء فكرة الدولة* (جون جاك روسو، مونتيسكيو، جون لوك)؛ (2) *مدرسة الفلسفة الاقتصادية وأهمية الاقتصاد في بناء المجتمع* (توماس ملتوس، جون ستيوارت ميل، وديفيد ريكاردو)؛ (3) *مدرسة فلسفة التاريخ و العائلة كأصل الاجتماع/المجتمع والدولة* (الألماني هيجل).

ثالثا ـــــ سياقات نشأة وظهور علم الاجتماع

بناء على التفكير الاجتماعي الذي خلق تراث نظري وتراكم معرفي (في فترة ماقبل الحداثة)، وبالرغم من أن خارج الحداثة لا يمكن الحديث عن السوسيولوجيا فقد ساهم الفكر/التفكير الاجتماعي في بروز مجموعة من العوامل التي ساهمت في نشأة علم الاجتماع، ويمكن تحديد أهم العوامل/وسياقات نشاة السوسيولوجيا التي هي وليدة الحداثة وفقا لمنظورين متكاملين:

❖ **المنظور الماكرو-اجتماعي (macro-sociology):** يضم أربعة أبعاد، وهي:

➢ *الثورة الصناعية:* بروز الثورة الصناعية وما تبعها من تغير في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في تشكل الوعي الطبقي والمطالبة بالحقوق (تحولات جذرية).

➢ *الديمقراطية:* بعد الثورة الفرنسية والمبادئ التي دعت إليها ظهرت الديمقراطية (التمثيلية/البرلمانية)، كنظام يقوم فيه الافراد بانتخاب أفراد يمثلونهم ليمارسوا السلطة بتفويض منهم.

➢ *تراجع اللاهوتية:* تراجع المعتقدات والممارسات الدينية، فبفضل التطورات الفكرية والعلمية التي عرفتها اوربا، استطاعت المجتمعات الانعتاق من سيطرة اللاهوتية والأفكار الخرافية في فهم الواقع.

➢ *بروز العلموية (scientism):* اعتبار العلم هو المصدر الوحيد لكل معرفة حقيقية، وجاءت العلموية بعد أعمال فرانسيس بيكون (المنهج التجريبي المستند على الأدلة والبراهين)، ثم تطورت مع أوغست كونت في القرن التاسع عشر بصياغة جديدة أطلق عليها بالوضعية (positivism).

❖ **المنظور الميكرو-إجتماعي (micro-sociology):** هاته الأبعاد الأربعة الماكرو-اجتماعية والتحولات البنيوية التي نتجت عنها، تبعتها مجموعة من التحولات والابعاد الميكرو-إجتماعية المرتبطة بتغير الفرد (ظهور الإنسان الحديث):

➢ *الفردانية:* صعود فكرة الإيمان بالقدرات والإمكانيات الفردية والتفكير الحر المستقل عن المقولات والحكمة التقليدية (من مصلحة الجماعة إلى مصلحة الفرد)

➢ *التقدمية:* أصبح الفرد يؤمن بالتقدم، فالظروف الجديدة تدفعه إلى الأمام نحو المستقبل بعيدا عن قوالب الماضي.

- صعود *فكرة* التحكم *في الطبيعة/الظواهر*: هو طموح نشأ مع نشأة العلموية التي اوجدت كفاءات فكرية وذهنية وقدرات معرفية(الإبداع/الإنتاج) يمكنها الإحاطة بالقوانين التي تحكم مختلف الظواهر.
- *العقلانية*: التحرر من سلطة التفكير اللاهوتي (الخرافات، الصدف، والاساطير)، جعل الفرد يتمتع بتفكير نقدي متحرر من كل سلطة إلا سلطة العقل.

رابعا ـــــ ماهو علم الاجتماع؟

كل هذه العوامل أفرزت ظواهر اجتماعية عديدة وجهت الفكر البشري لضرورة وجود علم مستقل بذاته يدرس الظواهر الجديدة، وعندما نقول "سوسيولوجيا" *(sociologie)*، فإن هذه التسمية ارتبطت ارتباطا وثيقا باوغست كونت (عالم اجتماعي فرنسي) ولقد سماها في البداية بفيزياء إجتماعية ولكنه أنتهى بمصطلح السوسيولوجيا: و"سوسيو" (socio) تعني "مجتمع" و"لوجي (logy)" تعني "علم"بمعنى العلم الذي يدرس المجتمع.

على الرغم من أن اوغست كونت هو من أطلق التسمية على علم الاجتماع، إلا أن الباحثين والمفكرين اللاحقين يرون أن تعريفه لعلم الاجتماع ليس تعريفا دقيقا، فإلى جانب تعريف "كونت"طرحت العديد من التعريفات:

- عرف "أوغست كونت" علم الاجتماع، "بالعلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات".
- عرف "ماكس فيبر" علم الاجتماع، "بانه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم وتفسير للفعل الاجتماعي".
- عرف "هاربرت سبنسر" علم الاجتماع، [انه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية".
- عرف "ويليام اوجبورن" علم الاجتماع على أنه، "الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية".
- أما "روبرت ماكيفر" فقد عرفه بأنه، "علم دراسة العلاقات الاجتماعية التي يتكون من نسيجها المجتمع"

خامسا ـــــ طبيعة علم الاجتماع ؟

الاختلاف في تعريف "علم الاجتماع" من طرف مؤسسيه الأوائل، انعكس على تحديد طبيعة وموضوع هذا العلم، فبرزت ثلاثة إتجاهات مختلفة:

- *السوسيولوجيا علم نظري*: وفقا لهذا الاتجاه الغاية الوحيدة في دراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية لاكتشاف القوانين والقوانين التي تخضع لها، هي المعرفة فقط.
- *السوسيولوجيا علم تطبيقي*: في فترة الستينيات والسبعينيات برز اتجاه (على رأسهم إلفين غولدنر) يعارض الرأي السابق ويرى أن الهدف من المعرفة السوسيولوجية هو لحل المشكلات.
- *السوسيولوجيا علم نظري-تطبيقي*: ليأتي فريق آخر يرى أن علم الاجتماع علم نظري-تطبيقي ولا يمكننا أن نطبق بدون وجود معرفة سوسيولوجية، ولايمكن للمعرفة السوسيولوجية تبقى معرفة على الرفوف وتفقد أهميتها إذا لم تصل إلى حل المشكلات الاجتماعية.

سادسا ـــــ موضوع علم الاجتماع ؟

للإجابة على سؤال، ماذا يدرس علم الاجتماع؟ وما هو موضوعه؟ سنعرض باختصار المواضيع التي ركز عليها أبرز ثلاثة رواد لعلم الاجتماع (عبد الرحمان ابن خلدون، أوغست كونت، ماكس فيبر)

❖ **موضوع علم الاجتماع عند ابن خلدون يدرس ويهتم ب:**

- ***المورفولوجيا الاجتماعية***: أي دراسة بنية المجتمع، ويهتم علم الاجتماع أو موضوعه ببنية المجتمع من خلال دراسة البيئة والجنس البشري والظواهر الجغرافية واثرها على العمران (والمقصود هنا بالعمران عند ابن خلدون هو المجتمع).
- أصول_المدنيات: فهو يهتم بدراسة الظواهر المتصلة بالبدو والحضر، فابن خلدون حينما درس علم العمران البشري، قسم المجتمع على بدو وحضر سماها أصول المدنيات، وبالتالي من بين مواضيع علم الاجتماع عند ابن خلدون: نتخدث عن أصول المدنيات او كل الظواهر التي تتصل بالبدو و الحضر.
- ***السكان:*** يدرس علم الاجتماع عند ابن خلدون كيف تتوزع الكثافة السكانية، وكيف يحدث الاختلال في البناء السكاني وتوزيعهم في الرقعة الجغرافية التي يعيشون فيها.
- ***النظم العمرانية:*** التي نطلق عليها علم الاجتماع الحديث "النظم الاجتماعية" مثل نظام العائلة النظام السياسي، النظام الإقتصادي، النظام الثقافي وغيرها من الأنظمة.

❖ **علم الاجتماع عند اوغست كونت يتناول:**

- ***الإستاتيكا***: تهتم بدراسة البناء الاجتماعي من ناحية التكوين والدور وتركز على الاستقرار الاجتماعي.
- ***الديناميكا***: التي تهتم بحركة المجتمع ودراسة تغيره وتطوره.

❖ **علم الاجتماع عند ايميل دوركايم يدرس:**

- ***المورفولوجيا الاجتماعية***: التي تهتم بدراسة بناء المجتمع مثله مثل بن خلدون.
- ***الفيزيولوجيا الاجتماعية:*** وهي التي تهتم بدراسة وظائف المجتمع.

للمزيد راجع:

أنكلز، أليكس. "مقدمة في علم الاجتماع"، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون. القاهرة: دار المعارف، 1983.

الداود توفيق يوسف. " المدخل على علم الاجتماع"، الطبعة الأولى. عمان، الأردن: مكتبة المجتمع العربي، 2016.

خواجة، عبد العزيز بن محمد. "علم الاجتماع المعاصر: من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية". الجزائر: دار نزهة الألباب، 2007.

الجوهري، محمد. "المدخل إلى علم الاجتماع". القاهرة: مكتبة العين ، 2007.

عبد الهادي، محمد والي ، "المدخل على علم الاجتماع". الإسكندرية، دار المصطفى للنشر والتوزيع، 2003.